

صورة الجسد بين رسومات فرانسيس بيكون ولوسيان فرويد (دراسة مقارنة)

احمد عبد الاحد حميد جابر

بإشراف: أ.د محمد جبر جلوب الكناني

جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة

The Body Image in the Drawings of Francis Bacon and Lucian Freud (A Comparative Study)

Ahmed Abdel-Ahad Hamid Jaber

University of Baghdad / College of Fine Arts

ahmed.hameed1602@cofarts.uobaghdad.edu.iq

ملخص البحث:

يتناول بحثنا هذا دراسة مقارنة لصورة الجسد في رسوم الفنان (فرانسيس بيكون)، والفنان (لوسيان فرويد)، عبر تقسيم المادة البحثية إلى مقدمة وأربعة فصول، فتمثل الفصل الأول بمشكلة البحث التي تمثلت في الإجابة عن التساؤل الآتي: - كيف تناول فرانسيس بيكون ولوسيان فرويد صورة الجسد في رسوماتهم؟ وأيضاً أهمية البحث كونه دراسة تنقيبية مقارنة للجسد في أعمالهم الفنية، وهدف البحث، فيما اقتصر حدود البحث للمدة من عام (١٩٥٠) ولغاية عام (٢٠٠٠) أما الفصل الثاني المتمثل بالإطار النظري فتضمن ثلاث مباحث، غني المبحث الأول بمقدمة في مفهوم ومعنى الصورة، بينما المبحث الثاني تناول صورة الجسد على مر التاريخ، واخيراً المبحث الثالث فقد تضمن الأسلوب في أعمال الفنانين فرانسيس بيكون ولوسيان فرويد، أما الفصل الثالث فقد مثل بإجراءات البحث والذي تمثل ب (٤) عينات، أختيرت بطريقة قصدية استناداً إلى تباين أساليبها والتي تتباين في أنظمتها الشكلية وبُنىاتها التكوينية، وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تحليل العينات، وقد اشتمل الفصل الرابع على أهم نتائج البحث التي تبين أوجه التشابه والاختلاف في أعمال فرانسيس بيكون ولوسيان فرويد، ومنها :

١ - يتم التلاعب بحجم ونسبة الجسد تحقيقاً لتعبير وشعور ذاتي واثارة بصرية، ليكون الجسد متغايير بعفوية شكلية تخلق صوراً مختلفة بألوان مغايرة لأدمية الجسد الحقيقي الواقعي.

٢ - صورة الجسد في أعمال فرانسيس بيكون ولوسيان فرويد تعبر عن الصراعات الداخلية التي عاشها الفنانين، فتناولوا الجسد بصورة متشظية، وحضور قلق ينم عما يدور في نفس الفنان.

٣ - كلا الفنانين كانا يستمدان صورهما الذهنية من واقعهم عن طريق الصور الفوتوغرافية أو المشاهد التي صادفوها واثرت في نفسيتهما واثارت انفعالهم. ومن ثم ذكر أهم الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات. الكلمات المفتاحية: الصورة، الجسد

Research Summary:

This research addresses a comparative study of the image of the body in the paintings of Francis Bacon and Lucian Freud. The research is divided into an introduction and four chapters. The first chapter addresses the research problem, which is to answer the following question: How did Francis Bacon and Lucian Freud address the image of the body in their paintings? It also addresses the importance of the research as a comparative, exploratory study of the body in their artworks, as well as the research objective. The research scope was limited to the period from 1950 to 2000. The second chapter, which represents the theoretical framework, includes three sections. The first section deals with an introduction to the concept and meaning of the image, while the second section deals with the image of the body throughout history. Finally, the third section includes the style in the works of the artists Francis Bacon and Lucian Freud. The third chapter represents the research procedures, which are represented by (4) samples, chosen intentionally based on the diversity of their styles, which vary in their formal systems and compositional structures. The researcher adopted the descriptive and analytical method in analyzing the samples.

The fourth chapter includes the most important research results that demonstrate the similarities and differences in the works of Francis Bacon and Lucian Freud, including:

1 - The size and proportion of the body are manipulated to achieve expression, subjective feeling, and visual excitement, so that the body varies with formal spontaneity, creating different images with colors that differ from the human nature of the real, realistic body.

2 - The image of the body in the works of Francis Bacon and Lucian Freud expresses the internal conflicts experienced by these artists. They depicted the body in a fragmented manner, with a presence of anxiety that reflected the artist's inner psyche.

3- Both artists derived their mental images from their own reality, through photographs or scenes they encountered that influenced their psyche and stirred their emotions.

Then, the most important conclusions, recommendations, and suggestions were presented.

Keywords: image, body, Francis Bacon, Lucian Freud

الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث

مشكلة البحث :

استخدم الانسان منذ نشأته الأولى في عصر الكهوف جسده في كل تفاصيل حياته اليومية بناءً على أهمية هذا الجسد للإنسان نفسه، من خلال ارتباط الوجود الإنساني بوجود وحيوية هذا الجسد، وبهذا تصبح أهمية الجسد في الفن مستمدة من أهميته للحياة ذاتها. اذ احتلت صورة الجسد مساحة واسعة في المنجز الفني وعلى مر العصور بحضورها في موضوعات الحقل البصري والجمالي والمفاهيمي، ومن ثم اخذت حضوراً فاعلاً ومتميزاً بتمثيلات بكيفيات متنوعة ومتباينة على مستوى الاستعارة او التمثيل الأسلوبي والادائي. اصبحت صورة الجسد في الفن التشكيلي الحديث تحتل موقعاً مركزياً باعتبار الجسد كياناً متعدد الدلالات وله صور مختلفة ضمن قيم ووظائف يكون محوراً الاساسي صورة الجسد التي اصبحت فيما بعد بمثابة رسائل اتصالية ذات معاني تتجاوز حدودها الطبيعية المباشرة لصالح مضامينها الخفية. من هنا فإن دراستنا هذه لأعمال فرانسيس بيكون ولوسيان فرويد تتناول صورة الجسد في رسوم هذين الفنانين وفق الاساليب والكيفيات التي تمثلت بها صورة الجسد في حقولهم البصرية بدلالاته التعبيرية والرمزية وتشكلاته الاسلوبية. وعليه يمكننا تلخيص مشكلة البحث بالتساؤل التالي - كيف تناول فرانسيس بيكون ولوسيان فرويد صورة الجسد في رسومهم ؟

أهمية البحث :

تتعلق أهمية البحث بما تمثله صورة الجسد من حضور بارز داخل الاعمال التشكيلية، والوقوف على مرجعيات وسمات مفهوم الجسد في الفن التشكيلي عن طريق نموذجين لهما تاريخ مهم فيه، وكشف جانب من خصائصهما الأسلوبية، وهم فرانسيس بيكون ولوسيان فرويد، اذ تسهم هذه الدراسة في اضافة معرفية للمكتبة المحلية والمكتبة المتخصصة والمجلة الاكاديمية.

هدف البحث

يهدف البحث الحالي التعرف على(صورة الجسد في رسوم فرانسيس بيكون ولوسيان فرويد)

حدود البحث: الحدود الموضوعية

صورة الجسد في رسوم فرانسيس بيكون ولوسيان فرويد.

الحدود المكانية

بريطانيا.

الحدود الزمانية

الاعمال الفنية من عام ١٩٥٠ - ٢٠٠٠.

تحديد المصطلحات :

١ - الصورة: أ - الصورة لغوياً: - في المعجم الوسيط الصورة هي الشكل، والتمثال المجسم، وصورة المسألة او الامر: صفتها، والنوع، ويقال هذا الامر على ثلاث صور، وصورة الشيء: ماهيته المجردة، وخياله في الذهن او العقل. (المعجم الوسيط، ٢٠٠٤، ص ٥٢٨)

ب - الصورة اصطلاحاً: - ما قابل المادة، وقد عنى أرسطو بهذا التقابل وبنى عليه فلسفته كلها وطبقه في الطبيعة، وعلم النفس، والمنطق. فصورة التمثال هي الشكل الذي أعطاه المثال إياه، ومادته هي ما صنع منه من مرمر أو برونز، والإله عنده صورة منه بحتة، والنفس صورة الجسم، ومادة الحكم لفظه أو معناه، وصورته هي العلاقة بين الموضوع والمحمول. (مذكور، ١٩٧٩، ص ١٠٧)

ج - التعريف الاجرائي للصورة: هي ماهية الشيء ومادته، فكل شيء مادي ومحسوس في هذا الوجود له صورة تتعكس عنه وتمثله وتطابقه وتعتبر عن حالته وهيأته.

٢ - الجسد أ - الجسد لغوياً: - يورد لويس معلوف "تجسد: صار ذا جسد وسر التجسد عن المسيحيين هو سر اتخاذ السيد المسيح كلمة الله طبيعته البشرية.. الجسد جسم الانسان والنسبة اليه جسدي وجسداني". (معلوف، ١٣٧٩ هـ، ص ٩٠ - ٩٢)

ب - الجسد اصطلاحاً - يعرف هيجل الجسد: على انه "فضاء التظاهر الحسي للروح الذي يسمح لنا بأن نرى ان الانسان كائن واحد يظهر للخارج كينونته في الحياة" (هيجل، ١٩٦٤، ص ٨٢).

ج - التعريف الاجرائي للجسد: بنية الانسان المادية والمحسوسة وهي الوعاء الذي يحتوي الروح ومن خلال الجسد والروح يكون للانسان وجود وحضور فاعل في الحياة وبالتالي حضور النشاط الانساني الابداعي في هذا العالم.

الفصل الثاني: الأطار النظري / المبحث الأول: المبحث الأول: الصورة المفهوم والمعنى

اننا نعيش اليوم في عصر تتداخل فيه الصور بشكل خاطف وسريع وتهيمن عليه، حيث تملأ الصور الصحف والمجلات والكتب والملابس ولوحات الإعلانات وشاشات التلفزيون والكمبيوتر والإنترنت والتليفونات المحمولة بشكل لم يحدث من قبل في تاريخ البشرية عامة. لقد أصبح المجتمع الإنساني مجتمعا تقوم الصور بالوساطة، خلاله، في الأنشطة الإنسانية كافة. "فالصورة هي أقدم عملية تعامل بها الفكر منذ فجر التاريخ، وتعتبر صلة الوصل بين الفكر والمحيط، فلولاها لما استطعنا تعيين الجسد وتبينه، وما الحواس وخاصة حاسة البصر إلا وسيط لهذه الصلة، ناقلة الجسد في صورة، ويعاد ترميزها إلى جسد / أجساد في عملية تحويل مستمر، ميزت التفكير بالصورة عن التفكير بالمجرد، وكلا النمطين من التفكير يرفد الثقافة ويصنعها، وعبر كل الصروح الثقافية الكبرى تبقى حضارة الصورة هي أم الثقافات جميعا، فالصورة في المآل الأخير ليست سوى الواقع، وتشويهها لا يعني سوى إلغاء الوجود" (أبو زريق، ٢٠٠٩، ص ١٠٩)، فهي انعكاس لوجودنا الازلي ومرآة لواقعنا وإعادة انتاج طبق الاصل او تمثل مشابه لكل شيء في الوجود، هي النصف الآخر وانعكاس المادة فالصورة تشمل على المادة والمادة تشمل الصورة وهكذا هما متلازمان ومكملان لوجودهما الفعلي فهي كيان مميز قادر على اسناد اللغة وكل الاشياء المحيطة بنا وتحويلها الى شيء محسوس بوساطة وسيط أظهار وآلية تكوين وبناء من خلال تحويل المفردات التعبيرية ذات الاثر المحفز في تفعيل أنظمة التخيل في مخيلة الآخرين، "وتملك الصورة من الجاذبية ما يجعل أثرها يفوق أحيانا الكلام، وذلك بتعددية دلالاتها وانغراسها في المتخيل الرمزي والاجتماعي للكائن، إنها قد تكون علامة ودليلا، غير أنها علامة ودليل يحملان مظهر دلالتها في مظهرهما، حتى وهي تستحضر الغائب وتعيّنه لذا إذا كانت اللغة قادرة على صياغة المرئي واللامرئي، فإن قدرة الصورة تكمن بالأساس في تحويل المرئي واللامرئي إلى كيان محسوس ماثل هنا والآن". (الزاهي، ص ١١٦). ان عصرنا الحالي هو "عصر الصورة"، فالصورة المرتبطة بمجال الاعلام والاتصال، والمرتبطة أيضا بعالم التربية والتعليم والأخلاق والدين والخيال والإبداع، فمجال الصورة في عالم اليوم يتمتع باستقلالية نسبية، له مناهجه وأدواته الخاصة، فأصبح البحث في فلسفة الصورة مطلبا ملحا من أجل امتلاك أدوات تفكيك الصورة ونقد خباياها، وعليه فإن هذه الدراسة تستعرض أهم الإسهامات الفلسفية التي قدمها الفلاسفة في هذا المجال. (فالصورة في الفلسفة هي فكرة (لغوية) اقترحها الفيلسوف لكي يقرب فكرة وجود الشيء بطريقة محددة وبما يسهل وصفها وحصرها في إطار حتى يكون بالامكان تكوين صورة ذهنية عن هذه المقترحات المؤطرة مما يتحتم معه اختلاف مستوى وضوح الصورة وبالتالي القدرة على استرجاعها لاحقا) (جبار، ٢٠٠٣، ص ٢٠٤)، وذلك لان اللغة التي تقترح لوصف الصورة هي بذاتها صورة مادية تعتمد الخيال الذي صنعت وفقاً لقدراته و الذي يخص الفيلسوف حتى قيل "ان الشاعر لا يخلق الصورة و الخيالات، وإنما يجدها امامه فيلتقطها من اللغة العادية" (فضل، ١٩٨٧، ص ٨١)، ولذلك فإن الصورة فلسفياً لها رؤى متباينة عند الفلاسفة تعتمد على اجتهادهم الذاتية والفكرية في تكوين صيورتها. اما بالنسبة الى حالة الصورة في الحضارة الرومانية، (فكانت أكثر تقبلاً للصور من الحضارة الإغريقية، لذلك نجد أن الأعمال الفنية الرومانية في أغلبها من فعل أصحابها، فالزبائن الذين يطلبون تلك الأعمال ظلوا أشهر ممن صنعها، ومفهوم العمل الأصيل لا معنى له حيث اعتبر الفن انجازا مثله مثل الحرب، وظل هذا الأمر حتى ظهرت معركة تحريم الصور، لقد سار المذهب المسيحي على ما يشبه منوال أفلاطون في الربط بين ما هو لفظي من جهة، وبين غير المدرك حسياً أو الروحاني من جهة أخرى، ومن ثم حدث ما يشبه العداء ذلك الاتجاه مع العبادة

الخاصة للصور المرسومة والتي ترتبط بالمحسوس، والعالم الأرضي و المتحلل). (عبدالحميد، ص ٨١)، وقد قاومت المسيحية المبكرة ما أدركه قديسوها على أنه ثقافة حسية وجمالية مادية تنتمي إلى الحضارات البدائية القديمة، وعليه (قاموا بتحريم تلك الطقوس الوثنية الخاصة بتوفير الصور الجسدية، أو التي تؤكد حضور الجسد الإنساني فيها. وقد سار المذهب المسيحي أيضا على منوال أرسطو، فأعلى من شأن الصورة المقدسة الثابتة في مواجهة التاريخ المتغير، فقد تم تجسيد السيد المسيح، ثم تفسير ذلك على أنه تأكيد واحتفاء بعملية "صناعة الصورة" في ذاتها، وذلك لأن المسيح كان في البدء "كلمة"، لكنه أصبح جسدا أي نوعا من التصوير المرئي لمن هو غير مرئي). (عبد الحميد، ص ٨١)،

المبحث الثاني: صورة الجسد في الفن المعاصر

ان اعضاء الجسد في اتصالها مع بعضها تمثل صورة الجسد في بنية متكاملة ومركبة ذات مدلولات رمزية تعبيرية واتصالية عالية تمثل على نحو ما طبيعة الفرد " فكل عضو مرئي وكل منطقة في الجسد هي تمثيل رمزي لاستعداد معين في هذا الجسد او لعاطفة معينة او لسلوك شامل ضمن التنظيم النفسي الفردي وهذا ما يحقق تقدما مهما لفهم وترجمة لغة الجسد الحركية" (جوزيف، ٢٠٠٨، ص ١٠)، فصورة الجسد في الفن التشكيلي حقيقة بصرية تستمد اشكالها من مصادر الاجساد البشرية على اختلاف هياكلها واشكالها المختلفة، فمنها الواقعية والرمزية والتعبيرية والتخيلية والمجردة، فتعرض صورة الجسد بطرق وأساليب متعددة يختلف الناس في مستوى إنتاجها وابداعها والمضمون والفكرة التي تحضر بها صورة الجسد، وكذلك آلية قراءتها ورؤيتها حسب الثقافة والخبرات الفنية، وسعة الخيال وكثرة الاطلاع وزاوية الرؤية والتفكير، فتتفاعل مع المخيلة و تساهم في استثارة الإحساس الجمالي للمتلقي بما تحمله وما تتضمنه من إحياءات ومعاني ومضمون اذ "إن الجسد مثل أي كائن حي يعتمد أساساً على الطبيعة، وله بنية ووظائف وحاجات عامة بالنسبة للنوع، كما أن له مظهراً ولغة وجنسا، وبالإضافة إلى ذلك يدخل في تفاعل مع أجساد مشابهة ويدفع إلى خبرة معاشة تجمع بين الصور والمشاعر، وعند هذه المستويات تطرأ الاختلافات، لأن استخدامات الجسد ومظاهره تخضع لمنظومة من النماذج والشفرات والطقوس التي تتنوع بحسب الثقافات والعصور والطبقات وحتى داخل المجموعات الصغيرة" (ميزونوف، ص ٩) تحمل صورة الجسد داخل العمل الفني أبعادا ودلالات متعددة، فقد تقع العين من النظرة الأولى على اجزاء معينة يهيمن عليها اللون والحركة، ومن خلال الامعان والتأمل المستمر نرى أبعادا مختلفة ودلالات غير مباشرة وكلما ازداد التأمل تتضح الابعاد والدلالات بشرط ان تكون هذه الصورة بمفرداتها وتراكيبها وما تحمله من دلالة معنوية وشعورية ذات طاقة تعبيرية قادرة على الإحياء بهذه الدلالات والابعاد الجمالية والفكرية، "فيتم تقييم الجسد ومعاملته وتشكيله بصور مختلفة حسب الطريقة التي يطرح بها المجتمع مشاكل الحياة والموت والعمل والأعياد، وحسب فكرته عن طبيعة الإنسان ومصيره، وحسب الثمن الذي يدفعه في ملذاته ومعارفه" (ميزونوف، ص ٩). لقد اتخذت اعمال الفنانين (التعبيريين) حضوراً فاعلاً بعيداً عن تمثيل المشاهد الواقعية عبر إعطاء الرسم حرية تتناسب مع المخيلة الإنسانية، فقد كان الشكل عندهم تعبيراً عن الذات بعيداً عن منطقية الواقع، (اذ تهدف التعبيرية التي ظهرت في ألمانيا إلى التعبير عن وجهات نظر الفنانين الخاصة عن هذا العالم، وإلى التعبير عن أحاسيسهم، وقد لجأ الفنانون التعبيريون إلى تغيير الأشكال واستخدام الألوان الملائمة لكل موضوع، كما حاولوا تصوير الجزء الواقعي من العالم الذي يمكن رؤيته في لحظة خاطفة، وحرفوا هذا الواقع ليعبروا عن وجهات نظرهم الشخصية عن العالم من حولهم، وكان أغلب التعبيريين يستخدمون الألوان ليظهروا عالماً مشحوناً بالعواطف والأشجان والمعاناة، كما صوّروا بعضهم صوراً شاعرية ورمزية) (فلمر، ص ٦٤). حيث يتم التلاعب بحجم ونسبة الجسد تحقيقاً لتعبير وشعور ذاتي واثارة بصرية، ليكون الجسد عندهم متغايير بعفوية شكلية تخلق صوراً مختلفة بألوان مغايرة لآدمية الجسد الحقيقي الواقعي، إذ يتم التلاعب بنسب الجسد والوانه بما يتناسب مع فكر ومخيلة الفنان بإضافة بقع حمراء او صفراء او بتقلص وامتداد الاجساد كما في اجساد (ماكس بيكمان) التي يبدو عليها طابع الخيال برموز ودلالات تقترح أثارة حسية وجسدية تواجهه العالم الخارجي بأجساد مشوشة وغير مستقرة وقلقة، وبعد سنوات ليست طوال كانت للتعبيرية رموزاتها في الشكل عن طريق صناعة الجسد عند (بيكاسو)، (والذي يرجع له الفضل في نشأة التعبيرية مع الفنان الفرنسي (جورج براك)، وأصبحت زعمي جماعة من الفنانين، وقد مرت هذه المدرسة (بمرحلة تحليلية)، وهي تعتمد على إعادة الاشكال الى حجومها الاساسية، كالأسطوانات او المخروطات والكرات، ثم جاءت المرحلة الثانية حيث تحولت المكعبات الى سطوح منبسطة متداخلة، حتى ليبدو الشكل منظوراً اليه من اليسار واليمين والاعلى والاسفل بوقت واحد، ثم مرت التعبيرية (بالمرحلة التركيبية)، وهي رد فعل للمرحلة الاولى، فقد عاد التعبيريون الى واقع الاشياء، ليستعيدوا بعض صفاتها وينسجوا عليها بعض التكوينات الجميلة) (بهنسي، ١٩٨٢، ص ٢٩٧)، فظهرت ملامح تأثير الفن الزنحي بوضوح في اعمال بيكاسو، فكانت السطوح ذات الزوايا الحادة التي تظهر مبادئ التعبيرية، وقد عمد (بيكاسو) إلى تحويل الأشكال إلى سطوح وخطوط يتقاطع عندها اجزاء الجسد ويتداخل مع بعضه البعض ومحرفاً ومشوهاً لها هكذا قدم بيكاسو صورة الأنسان الجميلات في لوحته (أنسان افينون). فالجسد بكل صوره وكيفما

جاء يكون له حضور بارز ومؤثر في مختلف مجالات الحياة العلمية والثقافية والفكرية، (وأحياناً لا تأتي أهمية الجسد من كونه وعاء الحياة فقط، بل هو من الجانب الآخر، بناءً رمزياً وليس حقيقة متموضعة في ذاتها، ومن هنا يتم ملاحظة ذلك العدد الهائل من التصورات التي تهدف إلى صياغة معانية، مسببة الطابع الغريب والمتناقض لهذه المعاني في المجتمعات المختلفة) (لوبروتون، ١٩٩٧، ص ١٢).

المبحث الثالث: التجربة والاسلوب عند فرانسيس بيكون ولويسيان فرويد

ان استلهم الجسد البشري كمفردة فنية ظاهرة شائعة وتأريخية سادت في كل المراحل التاريخية للفن بدءاً من الكهوف كما اشرنا في المبحث السابق وصولاً الى مدارس واتجاهات الحداثة وما بعدها وصولاً الى المعاصرة ، فالجسد بشكله وصورته المادية والحسية استمر كمصدر مهم للفن والفنان بقيمته الجمالية والتعبيرية خلال تلك المراحل بتنوع دلالاته، فهو خلق للابداع والجمال في عوالم من الواقع والخيال ، (وان الجسد محراب تطوف حوله المخيلات والعقول ، فمن خلال سرانتيته وخفائيه يعد ممكناً دائماً للتعمق في تكويناته المادية والروحية) (عطية، ١٩٦٨، ص ١١٢)، فجاء الجسد بمختلف صورته في فن ما بعد الحداثة ، نوعاً من الإسقاط الذاتي على الواقع المرئي، لكي يكون محملاً بأبعاده التعبيرية والنفسية. كانت بداية فرانسيس مع الفن متأخرة، فكان في سن العشرين نشطاً في التصميم الداخلي حتى أواخر الثلاثينيات، لقد حوّل تركيزه تدريجياً نحو الفن ، وفي أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي بدأ ببيكون في التركيز على الرسم، وأعماله في هذه الفترة كانت متأثرة بالسريالية، بالرغم من ان مستقبل أعماله لم يكن سريالي، وإيضاً لم يتم قبول أعماله التي حاول مشاركتها في بعض المعارض الخاصة بهم، علاوة على ذلك، فحين كان الاتجاه السائد يميل في الغرب نحو الفن التجريدي (اللاشكلي) قدم الفنان الانكليزي (فرانسيس بيكون) صورة خاصة فريدة وغريبة للإنسان المعاصر في مجتمع مدني صناعي مغلق، حيث نشأ في وسط ثقافي وفني حدد طبيعته نتاجه، فصورة الانسان كما تظهر في أعماله تكونت ببطء انطلاقاً من تجاربه الاولى في الثلاثينيات ومطلع الاربعينيات من القرن الماضي، عندها بدأ اسلوبه الخاص يتكون. لقد شكلت حياة الفنان (فرانسيس بيكون) وحالاته النفسية، المحرك الأول في إنتاج أعماله ذات الأشكال الغير مستقرة ، فيحضر الجسد عند (بيكون) وهو معزول وفي وسط فوضى خلقها خطوط وانكسارات وبقع دم محيطية به ، فكانت البيئة المحيطة بالجسد أشبه بالخراب والفوضى كما هو حال الفوضى التي عاشها بيكون، حيث كانت أعماله الفنية غالباً ما تخرج وكأنها مرتبطة بحدث مأساوي أو ذكرى اليمه، فأصبح الجسد كأشياء متناثرة غير واضح الملامح فهو مهمش ، خال من الأيدي والإقدام، إنه كتل لحم مصبوغه بالألوان، "وهذا التركيب لقطع متناثرة من الجسد تحاول أن تخلق كياناً بشرياً، أنها أشكالاً هجينة تفقد هيئتها البشرية وتمتدح بالحيواني أو حتى مع أشياء جامدة مثل الكرسي الأسلاك الأبواب ، وبفعل التوتر يلجأ إلى الرمزية في تصوير شخوص رهيني الاعتقال في غرف مغلقة" (هارس، ٢٠٠٦، ص ٥٨)، وأيضاً اعتمد (بيكون) طريقة مختلفة تخالف طرائق فن التصوير التقليدي، والتي تمثلت باستعانتة لوسائل التصوير الحديثة مثل الصحف والمجلات والصور الفوتوغرافية، كمرجع يستند عليها في تمثيل مفرداته، ونادراً ما ينطلق من الواقع المباشر، فهو يصور ما يرسخ في مخيلته من هذه الصور بدلاً من الصورة نفسها، لينقل إلينا صوراً لأجساد انسانية ووجوه مشوهة كما تعكسها مرآة ملوثة تجعل من الصورة معوجة ومموهة، ولجأ أيضاً الى الشريط السينمائي. كانت فترة الخمسينات نقطة تحول محورية في التطور الإبداعي والاسلوبي لبيكون ، حيث أصبحت الاجساد البشرية موضوعه الرئيسي ونقطة محورية في جميع أعماله المستقبلية ، ويظهر ذلك بشكل بارز في دراسته لجسم الإنسان في تلك الفترة، وكان للصور القائمة على العدسة واضحاً في أوضاع الشخوص والوجوه الصريحة في أعماله ، لقد جرب بشغف مواضيع وأساليب جديدة ، وأذهل المحيطين له بصراحة لوانه وقوتها ، حيث خلق ظلالاً زاهية من الأحمر والأخضر والأصفر والأزرق في أشكاله المختلفة ، وبقيت سلسلة الصور الفوتوغرافية هذه من البشر والحيوانات الذين يمشون ويركضون ويقفزون مصدر إلهام دائم طوال مسيرة بيكون، كما قام بتشويه ملامح البورتريهات حيث جردها من آدميتها في قمة التعبير المختزل نحو التلاشي والعدم، وكأنه يسلخ جلودها تدريجياً، فالوجوه التي عرضها في أعماله منسلخة من ملامحها الآدمية نحو ملامح غرائبية حيوانية وكأنها تتجرد من كل ما يشكل خصوصيتها وهويتها. نلاحظ ان الشخوص والاجساد التي تحتويها أعماله تميل إلى التأكيد على الأماكن التي واجهها بيكون، والأشخاص الذين يعرفهم، والأوقات الرهيبة التي عاشها، كما لو أن أعماله تضيف نوعاً من السيرة الذاتية النفسية، فهو يتعامل مع الفن في الماضي والحاضر كمرجع في حد ذاته لتجسيد أي محتوى يدور في ذهنه. إن استكشاف فن (لوسيان فرويد) يشبه تفسير طبقات من الحالة الإنسانية. لقد جعلته واقعيته التي لا تلتين وعمقه في تشخيص ودراسة وجوه واجساد الذين يرسمهم شخصية بارزة في الفن الحديث. لطالما اشداد الكثير بالطريقة التي تستحضر بها لوحاته صدقاً عاطفياً خاماً ومزعجاً وجميلاً للغاية في نفس الوقت، وقد اشتهر لوسيان بتصويره المكثف والمثير للجسد البشري، والذي يكشف عن استفسارات نفسية وفلسفية وفنية عميقة، وباعتباره حفيداً لـ المحلل النفسي النمساوي (سيغموند فرويد)، فإن ممارسته الفنية تعكس انخراطاً عميقاً في موضوعات الذات البشرية والهوية والضعف والاستكشاف النفسي والوجودي، مما يجعله شخصية محورية في الفن المعاصر.

لا تتميز أعمال فرويد بتفاصيلها الدقيقة وعمقها العاطفي فحسب، بل وأيضاً لقدرتها على تحدي التصورات التقليدية للجمال والتمثيل، وتعزيز الحوار حول الحالة الإنسانية وتعقيدات الوجود. وهذا قد عكس دوافع نفسية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بأفكار جدّه، (سيغموند فرويد)، قبل أن يتجه لاحقاً إلى الواقعية والتشخيص، مطوراً أسلوباً خاصاً ومميزاً في الرسم يعتمد على تعابير وجوه غريبة ومعقدة. استمر نضج أعماله خلال صداقته مع الفنان الإنكليزي (فرانسيس بيكون) الذي سنتناول صداقته مع لوسيان بشكل مفصل أكثر في محور لاحق من هذا البحث، (وكان الاثنان جزءاً من مجموعة فنانين أطلق عليهم الفنان (رونالد كيتاج) اسم "مدرسة لندن". عمل جميع هؤلاء الفنانين الطليعيين بأسلوب تصويري تجريدي، ويُصنف فهم عموماً ضمن التعبيرية. ومن بين الأعضاء الآخرين في المجموعة: (فرانك أورباخ، وليون كوسوف، ومايكل أندروز، وديفيد هوكني، وريجينالد غراي) (Charlotte Davis, 2023). (واصل هؤلاء الرسامون التركيز على التجسيد ودراسة البشر في مواجهة موجات الطليعية (avant-garde) والفن المفاهيمي المتنامية في ذلك الوقت. وبالرغم من اختلاف أساليبهم بشكل كبير، لكنهم اجتمعوا تحت مظلة هذا العنوان، ويصف هذا الأسلوب بأنه جامد وبارد الأحاسيس، يُعبّر عن الواقع من خلال مواضيعه الجريئة واللوانه ذات الكثافة المتباينة والخطوط المستقرة) (عابدين، ٢٠١٨). إذ إن أعماله غالباً ما تكون صامتة، وتكون ألوانه ذات حس عالي وحقيقية فهو يتحسس ألوان الأجساد بحرفة عالية، مما خلق شعوراً ملموساً بالجسد والدم. كان بارعاً في استخدام وتوجيه الضوء لإضفاء الوضوح والدقة لأجساده، مضيفاً جودة مضيئة إلى درجات لون البشرة التي تبدو نابضة بالحياة. هذا الاهتمام الدقيق بالجسدية لشخصياته يجعل المتلقي يشعر وكأنه يستطيع الوصول إلى أجساده ولمسها وتحسسها، والتواصل معها على مستوى إنساني عميق. كان أحد الجوانب التي ميزت أسلوب فرويد عن غيره هو عملية الرسم البطيئة للغاية. أن الرسم بالنسبة لفرويد لا يعني النقاط لحظة واحدة، بل يعني قضاء شهور، وأحياناً سنوات، مع موضوع ما. وقد سمح له هذا النهج ببناء ارتباط عميق وحميم، وهو ما يتجلى بوضوح في أعماله. فهو يقول "الأمر يتعلق بنفسي ومحيطي... أعمل من خلال الأشخاص الذين يثيرون اهتمامي والذين أهتم بهم وأفكر فيهم في الغرف التي أعيش فيها وأعرفها" (Julia Bagguley, 2019) إن أعمال لوسيان فرويد متجذرة بعمق في الاستفسارات الفلسفية حول الجسد والهوية والحالة الإنسانية. إن نهجه في تصوير الشكل البشري يتجاوز مجرد التمثيل؛ فهو يتعامل مع موضوعات وجودية تتردد صداها مع الخطاب الفلسفي. فيكون استكشافه للجسد ليس مسعى فنياً فحسب، بل إنه أيضاً تأمل في طبيعة الوجود نفسه. (وتتميز رسومه بعمقها العاطفي، وغالباً ما تصور الموضوعات في حالات من التأمل أو الضعف. يخلق هذا النهج ارتباطاً ملموساً بين الفنان وموضوعاته، مما يمكن المشاهد من التفاعل مع التعبيرات الدقيقة والإيماءات الدقيقة التي تجسد حياتهم الداخلية. يسمح إصرار فرويد على العمل من الحياة بتفاعل ديناميكي حيث تصبح اللوحة بمثابة مسرح لكشف الحقائق حول الهوية والوجود. من خلال هذه العملية، لا يلتقط فرويد السمات الخارجية لموضوعاته فحسب، بل يسلط الضوء أيضاً على مناظرها النفسية) (Daisie Team, 2023). إذ دفع أسلوب بيكون الجريء والمعبّر فرويد إلى التخلي عن فنّ التصوير التقليدي واستكشاف آفاقٍ جديدةٍ للتمثيل. قال لوسيان: "أعتقد أن أسلوب فرانسيس في الرسم بحرية ساعدني على الشعور بمزيد من الجراءة" (Tom Shon, 2021). في المقابل، ألهم فرويد بيكون لاستكشاف التعقيدات النفسية لشخصياته بشكلٍ أعمق، وكما يقول فرويد في بداية صداقتهما: "أدركت فوراً أن عمل بيكون مرتبط بشعوره تجاه الحياة. أما عملي، فقد بدا مرهقاً للغاية. ذلك لأن أي عمل كان يتطلب جهداً هائلاً - وما زال كذلك. أما فرانسيس، فكان لديه أفكار، فكان يُكتبها ثم يُدمرها ثم يُعيد طرحها بسرعة. لقد كان موقفه هو ما أعجبتُ به، وطريقة تعامله القاسية مع عمله. أعتقد أن أسلوب فرانسيس في الرسم بحرية ساعدني على الشعور بمزيد من الجراءة" (Sotheby's, 2022)، (كان فرويد يتطور من مراقبٍ بارعٍ لمناظر المدن الكثيية والصور الذاتية إلى صورٍ أكثر قتامةً وتفصيلاً ودراساتٍ للوعي. ومثل ذلك بيكون، إذ كان يميل إلى تجسيد أعماقه العاطفية من خلال منظور الجسد البشري، مُستمتعاً بالإمكانات الغنية الكامنة في الأوتار واللحم والوجوه والعظام. كان لكل واحد منهما طريقته الخاصة في سبر أغوار الجسد - كان بيكون يعمل انطلاقاً من أفكارٍ مستقاة من الصور الفوتوغرافية، بينما كان فرويد يرسم بوتيرةٍ جليديةٍ مهيبة) (Jessica Jacob, 2024).

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري :

١- لصورة الجسد اشكال وابعاد ودلالات وسمات مختلفة، فقد يكون للجسد حضور واقعي، وقد يحضر بصورة رمزية وتعبيرية وقد يتجر من ملامحه، وكل هذا يدل على اهمية حضور الجسد بصورة مختلفة في الساحة الفنية.

٢- صورة الجسد في الفن التشكيلي حقيقة بصرية تستمد اشكالها من مصادر الاجساد البشرية على اختلاف هياتها واشكالها.

٣- يتم تقييم الجسد ومعاملته وتشكيله بصور مختلفة حسب الطريقة التي يطرح بها المجتمع مشاكله وقضاياها كالحياة والموت ، وحسب الإنسان ومصيره في الوجود.

٤- الجسد على اختلاف صوره التعبيرية وصورته المادية والحسية والدلالية تعتبر مصدر مهم للفنان بطاقته الرمزية والتعبيرية مما جعله غني بالاثرائات الدلالية، فالجسد عندهم خلق للبحث والتتقيب في عوالم من الواقع والصراع النفسي

٥- إن استكشاف الجسد عند بيكون وفرويد يشبه نقشير طبقات من الحالة الإنسانية، فلقد جعلته خبراتهم التي لا تلين وعمقهم في تشخيص ودراسة وجوه واجساد الذين يرسموهم يستحضرون من خلالهم صدقاً عاطفياً خاماً ومزعجاً وجميلاً للغاية في نفس الوقت، فنرى تصويرهم المكثف والمثير للجسد البشري، والذي يكشف عن استفسارات نفسية وفلسفية وفنية عميقة.

٦-يركز فرويد بعمله هذا بشكل أساسي على تصوير الأجساد، مُسنداً ذلك إلى نماذج واقعية تمكن من خلالها التعبير عن الجوهر الإنساني بكل تفاصيله الصادمة والواقعية. اذ كان الجسد بالنسبة له محوراً للغموض والتفاصيل الإنسانية، ويعكس هذا التركيز في عمله هذا لمساته الشخصية التي ترصد التعبيرات الجسدية والنفسية.

٧- قام فرانسيس بتشويه ملامح الاجساد حيث يجردها من آدميتها في قمة التعبير المختزل نحو التلاشي والعدم، وكأنه يسلم جلودها تدريجياً، فالاجساد التي عرضها في أعماله منسلخة من ملامحها الآدمية نحو ملامح غرائبية حيوانية وكأنها تتجرد من كل ما يشكل خصوصيتها وهويتها.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

مجتمع البحث: يشمل مجتمع البحث اعمال الفنانين (فرانسيس بيكون) و (ولوسيان فرويد) التي احتوت على صورة الجسد المنجزة ضمن الفترة الزمانية والمكانية التي اعتمدها الباحث في حدود بحثه، والتي تحصل عليها من خلال المجلات التشكيلية، ومواقع الفن على شبكة الانترنت، ويعتبر مجتمع البحث واسعاً جداً من ناحية كم ونوع الإنجاز، ولما كان عدد هذه النماذج كبيراً جداً فقد عمد الباحث إلى حصر المجتمع بـ (١٢٠) لوحة تمثل تنوع أساليب واتجاهات إنتاجها من قبل فنانيتها وكما مبين في ملحق العينة.

ثانياً: عينة البحث: - تم اختيار عينة البحث بشكل قصدي من قبل الباحث، وعددها (٤) نماذج وبما يتلاءم مع غرض البحث ويحقق هدفه بعد تصنيف العينة وفقاً للأساليب المتبعة وطبيعة الموضوع ووفقاً للمبررات الآتية: انها ممثلة لمجتمع البحث الأصلي. اختيار العينة استناداً إلى تباين أساليبها.

ثالثاً: أداة البحث: - اعتمد الباحث في بناء أداة البحث على التأسيسات المعرفية والفكرية للإطار النظري، ومؤشراته التي انتهى بها الإطار النظري كأداة للبحث والتي تساهم في تحليل العينات، فضلاً عن اعتماد (منظومة التحليل) المسح البصري، والمرجعيات الفكرية الضاغطة.

رابعاً: منهج البحث: -

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي منهجاً في تحليل النماذج كونه يتناسب مع طبيعة الدراسة الحالية.

خامساً: تحليل العينات: -

انموذج رقم (١)

اسم الفنان: فرانسيس بيكون

اسم العمل: الصلب

تاريخ انجاز العمل: ١٩٥٣

القياس: ٨٦.٥ * ١١١.٥ سم

الخامة: زيت على كانفس

العائدية: مقتنيات خاصة



الوصف البصري: في القراءة الوصفية لعمل فرانسيس هذا نشاهد جسد انساني متمركز في الوسط ويستحوذ على اغلب مساحة اللوحة، وهو واقف بوضعية الصليب يدها ممتدتان الى زوايا اللوحة من الاعلى وكأنهم معلقان، ورأسه الى الاسفل مع وجود رأس منفرد لوحده بجانب هذا الجسد الى جهة يسار اللوحة، تبدو ملامح هذا الرأس غير واضحة كأنما هو بقايا جمجمة قد لونها باللون الوردي ، وقد حدد هذا الرأس بهالة باللون الابيض ، اما بالنسبة الى الجسد المصلوب ، فقد انقسم الى نصفين طغى اللون الاحمر على النصف الایسر بالكامل حتى الرأس الذي اختزلت ملامحه بتعبيرية عالية قد لطح بالاحمر ، بينما النصف الایمن نراه عارياً وخاوياً باللون باهته

التحليل: من الولهة الاولى التي ننظر فيها الى العمل تذهب عيوننا نحو وضعية الجسد المصلوب التي صورها الفنان بقامة واقفة وخاوية كأنه جسد تهالك من الالم والتعذيب ، وقد نال منه الالم حتى مال برأسه الى الاسفل، فهيأة الرجل بجسده هذه توحى لنا عما كان يريده الفنان من ايصال صورة للجسد المتخيل في ذهنه بأسلوب يغلب عليه النزعة التعبيرية، وبشاعرية وعاطفة عالية جسدت وترجمت حجم الالم الذي يعانيه هذا الجسد، فهو متشطي وقد سلبت منه الحياة، وعند تأملنا باللون الاحمر الذي تلطخ به كل الجزء الايسر من الجسد نستنتج عن طريق ما يدل به هذا اللون من دلالات تحمل معاني مختلفة كلها تتطوي تحت معنى الالم والعذاب والدم ، فهو ملطخ بالدماء نتيجة صلبه وتعذيبه حتى انه قد غطى جميع تفاصيل الجزء الايسر لهذا الجسد، ونجد هذه الصورة التخيلية للجسد الانساني المعذب والمسلوخ في اغلب اعماله التي احتوت على صورة الجسد، وهي احدى المفردات المميزة للفنان. يعتمد بكون في اغلب اعماله على الصور التي يخزنها في مخيلته لمشاهد وصور اخرى، فهو لا يقوم بنقل الصورة بذاتها وانما يغذي مخيلته بما تبثه له الصور الفوتوغرافية والاحداث التي يعيشها، فتكون اعماله ترجمة لحالته النفسية، فهو يفرغ ما تمتلئ به مخيلته ونفسيته من صور وانفعالات على سطحه البصري من خلال البحث الفني والتقني للأشكال التي يعالجها في رسوماته، فهذه الحالات والانفعالات التي يتعامل معها الفنان على سطحه تكشف عن اثار عميقة تتقب داخل نفس الفنان ومشاعره، فالجسد الذي يصوره وحيداً يحيط به الفضاء من الجهات الأربعة، إنسان معزول غريب وسط فضاء خالي من تفاصيل الحياة ، فضاء اختزل بانفعالات فرشاته، فالإنسان عنده استحالة إلى كائن غريب يمكن ان يفصح عن حجم هذه المعاناة التي جعلت من هذا الانسان ان يتحول إلى كتلة نراها قد انجزت بأسلوب تعبيرى تجريدي وشيء من الواقعية ، فالجزء الايمن من الجسد يظهر دراسة لتشريح الجسد وتفاصيله لكن بشيء من الرمز والتعبير الذي يجعلنا نستشعر ما اراد الفنان التعبير عنه.

انموذج رقم (٢)

اسم الفنان: فرانسيس بيكون

اسم العمل: الصلب

تاريخ انجاز العمل: ١٩٧١

القياس: ١٤٧,٥ * ١٩٨ سم

الخامة: زيت على كانفس

العائدية: متحف لودفيج



الوصف البصري: العمل عبارة عن مشهد في مكان ما اشبه بالمرمر، ويتوسط المشهد في المركز رجل مرتدياً بدلة رسمية جالس على مقعد وقدمه اليمنى مرفوعة ومثبتة على انبوب بشكل حلقة معدنية دائرية، ثبت او معلق في هذا الانبوب على جانبي الرجل الجالس قطع من لحم يبدو انها مقطعة من جسد انساني، نرى هناك مظلة يحملها الرجل فوق رأسه، والى الاعلى نشاهد ذلك الجسد الممزق والمصلوب، وقد تم تشريحه من منطقة الصدر ليقطع صدره الى جزئين ينسلخ ويتمزق، فيصور لنا بكون بمهارة اشلاء هذا الجسد حيث تبدو واضحة اضلعه وتفاصيل ذلك الجسد، الذراعين معلقتان مسحوبتان الى جانبي اللوحة بوضع الصلب، ويتدلى فوق هذا الجسد شيء اشبه بالسلاسل التي يبدو انها استخدمت لتعليق هذا الجسد، ويحيط بهذا الرجل الجالس وذلك الجسد المصلوب بقعة سوداء تلاشت معها بعض من ملامح وجه هذا الرجل. **التحليل:** غلب على اعمال بيكون الجسد الممزق والمصلوب، هذا المشهد العنيف الذي دائماً ما يبدو محاطاً بجدران فارغة او اقفاص قد نفذه بيكون بمنظور اعطى للمتلقي ذلك العمق والبعد الوهمي، وكما هي العادة في كل اعماله قد اشتغل ذلك الوجه البشري بأسلوبه الخاص فيبدو النصف الظاهر منه مشوه ومسلوخ وغير واضح الملامح ، والنصف الاخر قد تلاشى في ظلال المظلة التي يحملها ، ولكن الهيأة التي يظهر بها ذلك الرجل الجالس الذي قد يكون احد اصدقائه المقربين توحى بشيء من السلطة واللامبالاة بما يحدث في هذا المشهد من منظر مروع ، حتى يتخيل لنا ان هذا الرجل هو المسؤول عن ما يدور في هذا المشهد، هذا الذي اعتدنا عليه في اغلب اعماله التي نفذاها واطهر بها الاجساد والوجوه بهيأة مخلوق غريب وكائن متوحش مسلوخ ، كأن المشهد يجسد مسرح للكوابيس والفوضى والتعذيب هذه المشاهد المظلمة التي سيطرت على مخيلة بيكون. لقد شكلت حياة بيكون منذ صغره وحالاته النفسية، الضاغط الاساسي في إنتاج أعماله هذه، اذ دأب بيكون طويلاً على رسم أجساده بطريقة تعبيرية

وبفرشاة عفوية سريعة التنفيذ، ومطوعة بعنف لوني يعطي الإنطباع بأن الفنان ينجز اجساداً بدائية محولاً كل ما في مخيلته من محفزات فنية ومهارة إلى مفردات ممزقة، للتدليل على أن الإنسان منذ وجوده في الحياة وهو يتلذذ بصناعة الفواجع.

انموذج رقم (٣)



اسم الفنان: لوسيان فرويد
اسم العمل: Painter and Model
تاريخ انجاز العمل: ١٩٨٦
القياس: ١٢٠ * ١٦٠ سم
الخامة: زيت على كانفس
العائدية: مقتنيات خاصة

الوصف البصري: تُصوّر اللوحة شخصين في غرفة الرسام البسيطة والمتهاكة، فعلى جهة اليمين نشاهد رجل عارٍ يستلقي بشكل مائل على أريكة قديمة من الجلد البني الداكن ممزقة بعض الشيء من الامام. جسده نحيل، وعضلاته غير بارزة، مع التركيز على الملامح التشريحية الدقيقة مثل الأضلاع والعظام. وإلى جهة اليسار تقف امرأة بشكل جانبي بالنسبة لمنظور اللوحة. وهي ابنة لوسيان (بيلا فرويد)، وكانت ترسم ايضاً، ترتدي فستاناً أو منيراً أحمر داكناً وملطخاً بالدهان. شعرها طويل وفاتح، تنظر بتركيز إلى الأسفل. اما بالنسبة لفضاء الغرفة البسيطة، فنجدتها ذات أرضية خشبية مصقولة، والجدار خلف الشخصين أصفر باهت ومتآكل، وعليه آثار تقشر في الدهان. يوجد على الجدار إطار مستطيل معلق، قد يكون لوحة أو مرآة، يعكس شيئاً غير واضح. ونشاهد على الأرضية تتناثر أدوات الرسم مثل أنابيب الطلاء، والفرش، مما يربط المشهد بمرسم فنان. **التحليل:** يُظهر فرويد هنا أسلوبه الدقيق والواقعي، مع اهتمام فائق بالتفاصيل، بدءاً من ملامح الوجه والجسد، وصولاً إلى شقوق الجدار وخطوط الأرضية. نلاحظ ان ضربات الفرشاة في هذه المرحلة قد وصلت إلى ذروة أسلوبه الناضج، الذي يتميز بتقنية الطلاء الكثيف، وخاصة في تصوير الجسد. هذا يمنح السطح نسيجاً خشناً وملموساً، مما يجعل اللوحة تبدو وكأنها مجسمة بكتافتها العالية. فقد اتقن فرويد ألوان البشرة والجلد بمهارة فائقة، مما يجعل الجسد يبدو حقيقياً، كأنه لحم ودم، وليس مجرد صورة. في هذه المرحلة من حياة فرويد الفنية، أصبح الجسد بالنسبة له أرشيفاً للزمن. فهو لا يصور الجسد فقط، بل يصور آثاره: التجاعيد، الترهل، الوزن، وكل ما يتركه الزمن على الجسد في تلك اللحظة. إذ تعكس اللوحة قلقاً وجودياً عميقاً. فالرجل العاري هو في الأساس كائن وجودي، يواجه حقيقة كيانه الجسدي المجرد، بينما عملية الرسم هي محاولة لإعطاء معنى لهذا الوجود. ملامح الانسان عنده يملؤها القلق والجمود بجسد متشظي وممزق ومترهل، فتتردد صدى الموضوعات النفسية في أعماله مع المفاهيم الوجودية، وخاصة فيما يتعلق بالاغتراب والبحث عن المعنى. غالباً ما تثير صورته مشاعر الانفصال، وتدعو المشاهدين لمواجهة تجاربهم الخاصة من العزلة والرعب الوجودي.



انموذج رقم (٤)
اسم الفنان: لوسيان فرويد
اسم العمل: Evening in the Studio
تاريخ انجاز العمل: ١٩٩٣
القياس: ١٩٦ * ٢٠٠ سم
الخامة: زيت على كانفس
العائدية: مقتنيات خاصة

الوصف البصري: تظهر اللوحة مشهداً داخلياً لاستوديو الفنان. يتوزع المشهد على ثلاثة مستويات رئيسية، الشخصية الممددة (سو تيلي)، تقع في الجزء السفلي من اللوحة، وهي ممددة على الأرضية الخشبية العارية، عارية تماماً، مع التركيز على الكتل اللحمية المستديرة والخطوط المنحنية، وخاصة في منطقة البطن والفخذين. تستلقي على جانبها، وذراعها الايمن ممتدة للأمام. الرأس مائل إلى الخلف، والشعر يلامس الأرض، بينما اليد اليسرى تبدو وكأنها تمسك بالبطن أو تستند عليه. الشخصية الجالسة (فتاة أخرى)، تقع في الجزء العلوي الأيسر من اللوحة، جالسة على كرسي ذي إطار خشبي بسيط. ترتدي ملابس سوداء اللون، تبدو وكأنها سترة أو معطف، وتغطيها بطانية أو لحاف ذو نقش معقد باللون الذهبي

والاخضر والأبيض. بينما يشغل الجزء العلوي الأيمن من اللوحة. سرير بسيط، ذو إطار معدني أسود، وعليه مرتبة بيضاء وملحفات داكنة. ويرقد على السرير كلب من نوع (سلوقي)، وهو من الحيوانات الأليفة المفضلة لدى فرويد. التحليل: يُجري فحصاً شاملاً للشكل البشري، ويُصوّر كل منحني وطية ومحيط لجسد تيلي بقوةٍ مُثيرة للعواطف. إذ تُمثّل هذه اللوحة انتصاراً للروح البشرية، إذ تُظهر حب فرويد للجسم البشري. إذ تبدو (سو تيلي)، هادئةً وواثقةً، مُسترخيةً ومرتاحةً في جسدها. إنها مسيطرةٌ للغاية، تُجسّد اللوحة شغف فرويد العميق بجسد الإنسان، وخاصةً تعقيدات وملمس اللحم. إذ يُقدّم فرويد معالجةً مُفصّلةً بدقة، حيث يُصوّر كل طية وتجدد وتحول دقيق في جسدها، مُركّزاً على مادية الشكل بدقة ملحوظة. يُشكّل الحجم الهائل للوحة، إلى جانب الحضور الهائل لـ (تيلي)، تحدياً للتمثيلات التقليدية للعُري، مُقدّماً بدلاً من ذلك تصويراً يحتضن النقص والضعف. إذ يُبرز نهج فرويد إنسانية الموضوع، متجنباً الأشكال المثالية التي غالباً ما تُربط بالعري الكلاسيكي، مُقدّماً الجسد بكل حقيقته الخام غير المُزيّنة. من خلال لمساته الدقيقة، ينقل فرويد ثقل وحضور الشكل البشري، جاعلاً هذا العمل دراسةً بارعةً للجسد والتجسيد، وفي الوقت نفسه يدفع المشاهدين إلى التأمل في واقعهم الجسدي. فلا يستخدم فرويد ألواناً وردية أو ألوان عائدة، بل يمزج درجات مختلفة من الألوان الترابية والبيج والأصفر والأحمر لخلق نسيج جلدي يبدو حقيقياً، مع كل عيوبه وشوائبه. هذه التفاصيل لا تهدف إلى التجميل، بل إلى إظهار الحقيقة العارية للجسد. ياد مثل هذا الجسد الضعف الإنساني الخام. من خلال تصويره بهذه الواقعية، يزيل فرويد أي إحياءات جنسية أو جمالية تقليدية. يصبح الجسد رمزاً للوجود الإنساني، بكل ما فيه من هشاشة، وصدق، وواقعية. كان فرويد يرفض معايير الجمال التقليدية، ويسعى إلى تصوير الناس كما هم في الواقع، بكل عيوبهم. جسد سو تيلي كان يمثل بالنسبة له فرصة فريدة لتحدي هذه المعايير، وتقديم رؤية بديلة للجمال تكمن في الصدق والواقعية.

نتائج البحث: أولاً: النتائج المشتركة بين الفنانين:

- ١ - يتم التلاعب بحجم ونسبة الجسد تحقيقاً لتعبير وشعور ذاتي واثارة بصرية، ليكون الجسد متغايّر بعفوية شكلية تخلق صوراً مختلفة بألوان مغايرة لأدمية الجسد الحقيقي الواقعي، كما في جميع العينات.
- ٢ - صورة الجسد في اعمال فرانسيس بيكون ولوسيان فرويد تعبر عن الصراعات الداخلية التي عاشها الفنانين، فتتأول الجسد بصورة متشظية وحضور قلق ينم عما يدور في نفس الفنان، كما في جميع العينات.
- ٣ - كلا الفنانين كانا يستمدان صورهما الذهنية من واقعهم عن طريق الصور الفوتوغرافية او المشاهد التي صادفوها واثرت في نفسيتهما واثارت انفعالهم، كما في جميع العينات.

ثانياً: نتائج الاختلاف بين الفنانين (فرانسيس بيكون) و (لوسيان فرويد)

- ١- الجسد عند بيكون أكثر اختزالاً وتبسيطاً، وأكثر تشويهاً وتحريفاً، وكذلك الوجه الادمي يبدو وكأنه مسلوخ وغير واضح الملامح، كما في العينة (١ و ٢). الجسد عند لوسيان فرويد يظهر بواقعية اكبر من خلال اظهار تفاصيله وواقعية نسبه في بعض اجزائه، وكذلك ملامح ونسبه الوجه فتظهر ادمية من دون تشويه، كما في العينة (٣ و ٤).
- ٢- غالباً ما تم تقليص الخلفيات إلى مستويات ألوان أحادية اللون، في الغالب باللون الاصفر وتدرجاته، كما في النموذج (١ و ٢). بالنسبة الى الفضاء والخلفيات التي ظهرت في اعمال لوسيان فرويد كانت واقعية أكثر بألوان متعددة ومتباينة ذات طابع تعبيرى حسب فضاء العمل، كما في العينة (٣ و ٤).
- ٣- التركيز على الشكل ولم يكن التركيز على الموضوع المصور واضحاً ومباشراً في أغلب اعماله ، كما في العينة (١ و ٢). للموضوع اهمية كبرى في اعمال لوسيان فرويد، فجميع اعماله تناول فيها وجود الانسان والحياة والموت، وما يبث عنهما من عوالم من الوجود والتغريب، كما في العينة (٣ و ٤).
- ٤- مفردات بيكون أكثر هدوء، وغالباً ما تكون جالسة وهادئة، يتم تنفيذها بفرشاة أقل حركة أكثر انفعال، كما في العينة (١ و ٢). مفردات لوسيان فرويد، منفصلة ويظهر عليها القلق والخوف، كما في العينة (٣ و ٤).
- ٥- اعمال فرانسيس بيكون تميزت بأسلوبه الخاص والذي بقي محافظ عليه في اغلب اعماله، كما في العينة (١ و ٢). أعمال لوسيان متعددة الاساليب والمضمون واحد، وتجتمع في اعماله صورة الجسد بأساليب مختلفة المذاهب والاتجاهات الفنية، كما في العينة (٣ و ٤) .

الاستنتاجات:

- ١ - استعان ببيكون بوسائل التصوير الحديثة مثل الصحف والمجلات والصور الفوتوغرافية، كمراجع يستند عليها في تمثيل مفرداته، ونادرا ما ينطلق من الواقع المباشر، فهو يصور ما يرسخ في مخيلته من هذه الصور بدلا من الصورة نفسها.
- ٢ - الحياة والموت، الخلود والفناء، هي مفردات ارتكز عليها علاء بشير في اغلب تجاربه الفنية، والتي تعتبر الضاغطة الاهم في تجاربه التي تكشف عن بحث في أعماق الإنسان ومصيره في الوجود.
- ٣ - الفن في جوهره يتكون من نسيج بصوري يُلهم الفنان ويحفزه لخلق صور واشكال ذات دلالات واقعية او تعبيرية مختلفة وايضا يكون للصورة سمات فنية تميز الفنان عن غيره من الفنانين.

التوصيات:

١-الامام أكثر بالدراسات والبحوث التي تتناول المنجزات الفنية للفنان فرانسيس بيكون لما لها من ابعاد ودلالات ذات اهمية، ولما يمتلكه من قدرة مميزة في توظيف مهاراته واساليبه.

٢-عمل المزيد من الدراسات المقارنة لفنانين اخرين تناولوا الجسد في فنهم، فصورة الجسد حاضرة في كل زمان وكان.

المقترحات:

١ - ايقونة الجسد في رسوم علاء بشير .

٢ - السيكلوجيا وأثرها في اعمال الفنان فرانسيس بيكون.

المصادر والمراجع:

- ١-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤، القاهرة، ٢٠٠٤ ، ص ٥٢٨.
- ٢-ابراهيم، مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة، ١٩٧٩، ص ١٠٧.
- ٣-لويس معلوف ، المنجد في اللغة ، ط٥ ، طهران ، ايران ، مطبعة اسلام ، ١٣٧٩ هـ ، ص ٩٠.
- ٤ - فريديك، هيغل، فكرة الجمال، تر، جورج طرابيشي، دار الطليعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٤، ص ٨٢.
- ٥ - محمد ، ابو زريق، الصورة الايقونة في الفضاء المفتوح ، مجلة افكار ، ع ٢٤٥ ، تصدر عن وزارة الثقافة ، المملكة الاردنية الهاشمية ، ٢٠٠٩ ، ص ١٠٩.
- ٦ - فريد ، الزاهي، الجسد والصورة والمقدس في الاسلام ، افريقيا الشرق ، المغرب ، ص ١١٦ .
- ٧ - سلام، جبار، جدل الصورة بين الفكر المثالي والرسم الحديث ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٠٤ . اطروحة دكتوراه (غير منشورة) .
- ٧ - صلاح، فضل ، نظرية البنائية في النقد الادبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧ ، ص ٨١.
- ٨ - شاكر، عبد الحميد ، عصر الصورة السلبيات والايجابيات ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ص ١٠ .
- ٩ - مسنجر، جوزيف ، لغة الجسم النفسية ، تر: محمد ، ابراهيم ، ط٢ ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، دمشق، ٢٠٠٨ ، ص ١٠.
- ١٠ - جان ، ميزونوف، و مارليو ، بروشون ، الجسد والجمال ، تر، أنور مغيث ، شركة الخدمات التعليمية ، القاهرة ، ص ٩ .
- ١١ - دلدار ، فلمز ، تاريخ الرسم ، تحرير ، انطوانيت ، القس ، وزارة الثقافة ، سوريا ، ص ٦٤ .
- ١٢ - عفيف ، بهنسي ، الفن في أوروبا ، من عصر النهضة حتى اليوم ، موسوعة تاريخ الفن والعمارة ، م٢ ، ط١، دار الرائد اللبناني ، بيروت، ١٩٨٢ ، ص ٢٩٦-٢٩٧ .
- ١٣ - دايفيد لو ، بروتون ، انثروبولوجيا الجسد والحدثة ، تر ، محمد عرب ، ط٢ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ١٤٥.
- ١٤ - منعم ، عطية ، خمسة رسامين كبار ، مصر ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٨ ، ص ١١٢.
- ١٥ - ناتثيل ، هارس ، الحدثة في ذهنية رسام القرن العشرين ، تر : مي ، السوز، مجلة المأمون ، ع ٤، ٢٠٠٦، ص ٥٨ .
- 16 - Charlotte Davis, Lucian Freud: Master Portrayer Of The Human Form, the collector, 2023.
<https://www.thecollector.com/lucian-freud>
- ١٧ - سارة، عابدين، لويان فرويد: فنان الجسد الإنساني الغامض، مجلة ضفة ثالثة، ٢٠١٨ .

- 18 - Julia Bagguley, the life and work of Lucian Freud , Royal Academy exhibition of his self portraits, 2019, , <https://lucywritersplatform.com/2019/12/19/lucian-freud-portrait-of-the-artist/>
- 19 - Sotheby's, A Study In Friendship: When Francis Bacon Painted Lucian Freud, 2022, <https://www.sothebys.com>
- 20 - Jessica Jacob, Lucian Freud & Francis Bacon: The Famous Friendship Between Rivals, Biological Anthropology, 2024, <https://www.thecollector.com/lucian-freud/>
- 21 - Tom Shone, Inside the Complicated, Enthralling Friendship of Lucian Freud and Francis Bacon, 2021, <https://avenuemagazine.com/lucian-freud-francis-bacon-friendship-new-biographies/>